المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

نهج عبدالعزيز حمودة في النقد المعاصر
بين التنظير الغربي والعربي

Abdulaziz Hamouda's approach to contemporary criticism
Between Western and Arab theory

بقلم الدكتور

صالح سالم سليمان الصاعدي

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية
بجامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز - المملكة العربية السعودية

الترقيم الدولي/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الأول من إصدار ديسمبر ٢٠٢٤م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

نهج عبدالعزيز حمودة في النقد المعاصر بين التنظير الغربي والعربي

صالح سالم سليمان الصاعدي

قسم اللغة العربية ـ جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: ssssaleh044@gmail.com

الملخص

يُعد مشروع عبدالعزيز حمودة في نقد المناهج النقدية الغربية المعاصرة من أهم المشاريع النقدية العربية للفكر الغربي عمومًا وللنقد الغربي على وجه الخصوص؛ ويدل على ذلك تناول النقاد لهذا المشروع وتحليله؛ لأنه صاحب منهج متفرد في نقد الحداثة وما بعد الحداثة .

وتسعى هذه الدراسة في إلقاء الضوء على هذه المنهجية، والسير قدمًا نحو التحليل والنقد والعرض لأهم أطروحات حموده المنهجية التي أقام عليها هذا المشروع النقدي .

هذا وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، جاء من أهمها ما يلي :

أن عبد العزيز حموده في نقد المناهج النقدية الحديثة يعتمد على النظريتين الغربية والعربية، ويرى الباحث أنه قد وقع في تناقضات عندما رفض النظرية النقدية المعاصرة ثم عاد إليها حينما أراد أن ينظّر للنقد العربي. ولكن يبقى اجتهاده نبراسًا لنقد النقد من داخل المناهج النقدية ذاتها ، وقد رجع إلى التنظير الفلسفي والتنظير النقدي لدى الغربيين أنفسهم.

الكلمات المفتاحية: عبدالعزيز حمودة، النقد المعاصر، التنظير الغربي والعربي.

Abdulaziz Hamouda's approach to contemporary criticism Between Western and Arab theory

Saleh Salem Suleiman Al-Saadi
Department, Prince Sattam bin Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: ssssaleh044@gmail.com

Abstract

Abdulaziz Hamouda's project in criticizing contemporary Western critical approaches is considered one of the most important Arab critical projects of Western thought in general and Western criticism in particular. This is evidenced by the critics' treatment and analysis of this project. Because he has a unique approach in criticizing modernity and post-modernism.

This study seeks to shed light on this methodology, and move forward towards analysis, criticism, and presentation of Hamouda's most important methodological theses on which he based this critical project .

The study reached many results, the most important of which are the following :

In criticizing modern critical approaches, Abdul Aziz Hamouda relies on Western and Arab theories, and the researcher believes that he fell into contradictions when he rejected contemporary critical theory and then returned to it when he wanted to look at Arab criticism. But his diligence remains a beacon for criticizing criticism from within critical approaches themselves, and he has returned to philosophical theorizing and critical theorizing among Westerners themselves.

Keywords: Abdulaziz Hamouda, contemporary criticism, Western and Arab theorizing.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد عليه وعلى آله وصحابته الكرام أفضل الصلوات وأتم التسليم، ثم أما بعد ،،

فإن مشروع عبدالعزيز حمودة في نقد المناهج النقدية الغربية المعاصرة يُعد من أهم المشاريع النقدية العربية للفكر الغربي عمومًا وللنقد الغربي على وجه الخصوص؛ ويدل على ذلك تناول النقاد لهذا المشروع وتحليله.

وآثرتُ في هذا البحث أن أقرأ حموده من منظور المنهج؛ فهي قراءة على قراءة أو نقد للنقد؛ واهتمامي بمنهجية حموده جاء من خلال اطلاعي على مشروعه في مرحلة سالفة إثر اهتمامي بتلقي النقاد العرب للنظرية النقدية الغربية؛ ومنذ تلك الفترة واهتمامي في تزايد للكتابة عنه والمحاضرة فيه حتى تسنى لي كتابة هذه الورقة . وكلي أمل أن أوفق في هدفي نحو التحليل والنقد والعرض لأهم أطروحات حموده المنهجية التي أقام عليها هذا المشروع النقدي .

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الموضوع في كونه يتعلق بشخصية نقدية بارزة مثل عبدالعزيز حمودة، ومنهجه النقدي، وقدرته الفائقة على نقد المناهج النقدية الغربية المعاصرة، ولتعلقه ــ أيضًا ــ بالدراسات النقدية الحديثة، ونقد النقد .

الدراسات السابقة :

نظرًا لما يتميز به مشروعه النقدي من أهمية بالغة نال به بعض الطلبة درجات علمية أكاديمية منها :

- بحث نبيل محمد (تشريح المرايا في نقد مشروع عبدالعزيز حموده) الذي نال به درجة الماجستير

•بحث (نقد الحداثة وما بعد الحداثة عند عبدالعزيز حمودة) لغربي أسمهان الذي نالت به درجة الماجستير أيضا.

•بحث محكم بعنوان (منهج الدكتور عبدالعزيز حموده في التعامل مع الحداثة الغربية) لسفيان عبدالستار المنشور في مجلة اللغة.

وغيره الكثير من البحوث المحكمة المنشورة في مجلات عديدة؛ حتى إنها "جذبت إلى ميدانها مثقفين عربا كبارا أمثال: فؤاد زكريا، ومحمود أمين العالم، وسعيد علوش، ويمنى العيد وغيرهم"(١).

منهج الدراسة :

أما عن المنهج المتبع في هذه الدراسة فقد اتبعتُ المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع الدراسات النقدية، مع تحليل الآراء والاتجاهات النقدية المختلفة .

خطة الدراسة :

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن يقسم البحث إلى ثلاثة مباحث بعد المقدمة :

- **المقدمة** : وفيها أهمية الدراسة، والمنهج المتبع والدراسات السابقة وخطة البحث.
- **المبحث الأول** : العودة للنظريات الفلسفية
- **المبحث الثاني** : الرد على المنهج من خلال النقاد والفلاسفة الغربيين أنفسهم
- **المبحث الثالث**: اتجاهات النقاد الحداثيين

وجاء اختياري لهذه المباحث الثلاثة ضمن تفكيري في منهجيته التي اعتمد فيها على الجانبين الغربي والعربي ؛ فالمبحثان الأول والثاني يعتمدان على النقد والفلسفة الغربية ؛ بينما يهتم المبحث الثالث بالنقد العربي وتطبيقاته .

ولعل هذا الجهد يكون مناسبًا للفترة الزمنية المتاحة للبحث في مشروع حمودة الكبير .

---

(١) إبراهيم أمغار ؛ قراءة في الخطاب المدافع عن التراث: الأزمة النقدية وإشكالية البديل في"المرايا المقعرة" لعبد العزيز حمّودة ؛ موقع ديوان العرب ؛ ١مارس٢٠٠٥

المبحث الأول : العودة للنظريات الفلسفية :

اهتم المؤلف كثيرًا بالغوص في التنظيرات الفلسفية الغربية للبحث عن الجذور التي تعود إليها هذه النظريات النقدية المعاصرة ؛ حتى إنه أفرد لها فصلًا في كتابه المرايا المحدبة بعنوان (الحداثة النسخة الأصلية /الجذور الفلسفية)[١].

وقد تنوع تناول المؤلف التنظيرات الفلسفية وعلاقتها بالنظرية النقدية من جوانب عدّة ؛ منها إشارته إلى رأي الفلاسفة كمؤسسين للتعامل مع اللغة ؛ وهو أن اللغة تسبق الوجود ؛ ويقصد هايدجر ونظرته للشعر .[٢] ويحلل الثنائية التي قامت عليها الفلسفة الغربية بعلاقتها بين الداخل والخارج منذ القرن السابع عشر حتى مرحلة النظرية النقدية المعاصرة ؛ ونرى ذلك من خلال إشكال ثنائية العلم التجريبي والعقل البشري إلى الأدب منذ الرومانسية وحتى البنيوية والتفكيك متمثلا في العلاقة بين العاطفة والعقل.[٣]

وبعودته إلى الفيلسوف نيتشه فإنه يعتبره مرحلة فاصلة للتركيز على اللغة؛ والخروج من عقلانية (كانط) وذلك في نقد الفلسفة التجريبية وقصور العقل[٤]؛ ومع نيتشه تحول الاهتمام من مركزية العقل الكانطي إلى "الاهتمام بأصول الكلمات وتاريخ اللغة باعتبار أن اللغة تلعب دورا رئيسا في تكوين ما يمكن اعتباره حقيقة"[٥] ؛ ومن نيتشه نشأ التناص وبين نصية . وكما شك الفلاسفة (نيتشه وهيوم) على ما قدمه (لوك وهوبز) ؛ فقد وُجد الشك ذاته في النقد الأنجلوأمريكي ونظريات اللغة .[٦]

---

(١) حموده ؛ عبدالعزيز ؛ المرايا المحدبة؛ عالم المعرفة؛ ١٩٩٨م؛ ص ٦٥

(٢) المصدر السابق ص٩٠

(٣)المصدر السابق ص٩٣

(٤) المصدر السابق ص٩٥

(٥) المصدر السابق ص١١٨

(٦) المصدر السابق ص٩٥

ومن تأثرات النقد المعاصر بالفلسفة أن النقد صار إبداعا ينافس النص الإبداعي ذاته ؛ ومن خلال هذا جاء نقد النقد ؛ الإبداع على الإبداع ؛ وقد اشتغل النقاد بكتاب رولان بارت النقدي (S\Z) أكثر من اهتمامهم بالنص الإبداعي المنقود ؛ بل إن بارت نقد نقده السابق في كتاب آخر .(١)

ويمكن لنا اعتبار " القضايا الأساسية التي شغلت النقاد منذ القرن السابع عشر حتى الآن عن معنى النص؛ ووظيفة اللغة ؛ وحضور الذات أوغيابها؛ سواء كانت ذات المبدع أوذات المتلقي؛ ترتبط ارتباطا وثيقا بتطورات الفلسفة الغربية "؛ بل إن "الفيلسوف الغربي كان أيضا ناقدا أدبيا في معظم الحالات"(٢).

وفي تأثيرات الفلسفة على نشوء البنيوية كمنهج نقدي نرى عدة تنظيرات فلسفية مؤثرة كوجودية سارتر ؛ ويرى المؤلف أن البنيوية كانت في صراع مع الماركسية ؛ ويشير إلى قوة تأثير سارتر على الفكر في تلك الفترة بالوجودية لذلك تأثيره في أمريكا أقوى من تأثير البنيوية هناك لأن البنيوية سجنت اللغة واستعملت الجبر على سجنها وهوما يخالف الحرية التي اهتم بها سارتر(٣).

كما يظهر تأثير هايدجر على البنيوية في فكرة (سجن اللغة)؛ فلا شيء خارج النص عند البنيويين ؛ والوجود يكمن في اللغة عند هايدجر .(٤)

وعند نقاشه لتأثير الفلسفة على التفكيكية فإنه يعود إلى العديد من الفلسفات في تلك الفترة كفلسفة الظاهراتية مع هوسرل والهرمنيوطيقيا مع هايدجر التي أثرت كثيرا في التفكيك(٥) ؛ فتأثير الظاهراتية على التفكيك والتلقي جاء من خلال تعاملها مع النقد بأنه "عملية شفافية متبادلة بين وعيين : وعي المؤلف المبدع

---

(١) حموده ؛ عبدالعزيز ؛ المرايا المحدبة؛ عالم المعرفة؛ ١٩٩٨م ص١٠٨-١٠٩

(٢) المصدر السابق ص١١٣-١١٤

(٣) المصدر السابق ص١٦٢

(٤) المصدر السابق ص١٥٤

(٥) المصدر السابق ص١٤٥

ووعي الناقد الذي يجب أن يخلي ذهنه تماما من صفاته الشخصية؛ حتى يتحقق الالتقاء التام مع وعي المؤلف"[١] .

ويطرح المؤلف نقطة مهمة جدا وهي : لماذا لم يرفض النقاد العرب النقد الجديد والواقعية الاشتراكية كما رفضوا النقد الحداثي ؟! ويجيب بأن النقد الجديد والواقعية الاشتراكية لم ترتبط بالفلسفة وإنما هوتطور طبيعي للنقد العالمي ! بينما تقوم النظريات الحداثية على الفلسفة الغربية والتنظيرات الفلسفية عمومًا.[٢]

ويناقش المؤلف التداخل الكبير بين الفلاسفة والنقاد؛ فيشتغل الفلاسفة على النص الأدبي مباشرة أوغير مباشر عن طريق نقل أفكار الفيلسوف إلى النقد الأدبي كما مع دريدا .[٣]

(١) حموده؛ عبدالعزيز؛ الخروج من التيه؛ عالم المعرفة؛ ٢٠٠٣م ص١٥٠

(٢) المصدر السابق ص١٦٤

(٣) المصدر السابق ص٥٥

المبحث الثاني

الرد على المنهج من خلال النقاد والفلاسفة الغربيين أنفسهم:

يعتمد المؤلف على النقاد والفلاسفة الغربيين في الكثير من أفكاره التي نقد بها المناهج النقدية المعاصرة؛ وكثيرًا ما تكون أطروحاته النقدية هي تلخيص لأفكار ناقد غربي لمنهج ما مخالف له، وفي هذا الاتجاه نجد توظيفًا مثريًا من المؤلف لهذه الأطروحات النقدية من الغربيين أنفسهم في نقد المناهج التي يعتبرها مخالفة له ليس من باب نقدي صِرف بل من باب ثقافي؛ يدخل ضمن صراع الهوية الثقافية .

فنجده مثلًا يعتمد على (فينست ليتش) كثيرًا في فهم التفكيك وعلاقته بالتدمير ؛ وهوتدمير يتبعه تركيب بحسب هايدجر في كتابه الكينونة والزمان[١]

بل إن المؤلف يأخذ سؤالًا طرحه (ليتش) ليبني عليه فصلًا كاملًا في كتابه (الخروج من التيه) وهو(من الذي سرق المشار إليه ؟)[٢] .

ويعود إلى ليتش أيضا في التداخل بين الفلسفة والنقد وينقل عنه ما عرض لكتاب (النقد داخل المتاهة) لمؤلفه هارتمان[٣] .

وفي موطن آخر نجده يستشهد برأي المفكرة النسوية الفرنسية (هيلين سيزو) في نقدها لأثر التفكيك في إلغاء سلطة النص وفوضى الدلالة[٤] .

وقد اعتمد كثيرًا على كتاب جون إليس (ضد التفكيك) في نقد التفكيكية؛ وهومن أهم الكتب في نقدها وقد تُرجم إلى العربية . ونلحظه كذلك يستشهد بميللر على العودة إلى النقد الثقافي والبعد عن التفكيك في الثمانينيات ؛ وذلك في العام

---

(١) حموده ؛ عبدالعزيز؛ المرايا المحدبة؛ عالم المعرفة؛ ١٩٩٨م ص١٧١

(٢) حموده؛ عبدالعزيز؛ الخروج من التيه؛ عالم المعرفة؛ ٢٠٠٣م ص٤٩

(٣) المصدر السابق ص٥٥

(٤) المصدر السابق ص٥٧

١٩٨٦م في كلمة لميللر[١]. ويعتمد على (مونتروز) في تحديد الفرق بين التاريخية الجديدة والنقد التاريخي[٢] .

وربما يقع المؤلف في تناقضات ظاهرة حينما يعتمد في نقده على النقاد الغربيين ذاتهم الذين يخالفهم في النظرية النقدية؛ فيستشهد ب(ياوس) أحد المهتمين بنظرية التلقي على نقد الماركسية التقليدية؛ مع أن المؤلف يرفض نظرية التلقي التي يُعتبر ياوس أحد منظريها؛ لكنه استشهد به هنا في تحليل الماركسية التقليدية[٣]؛ وهذا يُعتبر منهجا إيجابيا وسلبيا في الآن ذاته؛ إيجابيا في كونه يستشهد حتى بمن يخالفهم الرأي في دحض رأي آخر يخالفه؛ وسلبيا في كونه يستشهد بمن يخالفه في التنظير؛ وبالتالي فإنه قد يبدوتعارضا بين من تخالفه في تنظيره ثم تعتمد على تنظيره في مجال آخر.

(١) حموده؛ عبدالعزيز؛ الخروج من التيه؛ عالم المعرفة؛ ٢٠٠٣م ص٢٢٣

(٢) المصدر السابق ص٢٤٩

(٣) المصدر السابق ص٢٣٣

المبحث الثالث: اتجاهات النقاد الحداثيين :

يتعامل المؤلف مع الحداثيين العرب من خلال قسمين أوتيارين ؛ ربطهما بحرب ١٩٦٧م مع اليهود والتي هُزم فيها العرب ؛ فهي الحد الفاصل الذي ولّد الانبهار لدى المثقف العربي بالفكر الغربي ؛ فهما مرحلتان للثقافة العربية في القرن العشرين : التحديث: انتهت بهزيمة عام١٩٦٧م ، والحداثة : الارتماء شبه الكامل في الثقافة الغربية(١) .

والمرحلة الأولى هي مرحلة التحديث التي اهتم بها العرب بالفكر الغربي لكن دون انبهار وتحقير لتراثهم العربي ؛ وهي تضم نخبة من المثقفين والنقاد المؤثرين في الأدب والنقد العربي في تلك الفترة ومنهم : طه حسين ومحمد مندور والعقاد و لويس عوض ورشاد رشدي ؛ ومن بعدهم أيضا جابر عصفور ومحمد مندور(٢) .

أما المرحلة الثانية فهي التي أظهرت انبهارها بالنقد والفكر الغربي مع احتقارهم وتقليلهم من شأن التراث العربي ؛ وجاء هذا (الشرخ) كما يسميه المؤلف بسبب غياب المشروع القومي العربي(٣) .

ويتصف هؤلاء النقاد والمثقفون بصفات عدة منها تنازلهم عن الهوية العربية ؛ وتحالف النخبة الحداثية مع السياسي ، وانعزالهم عن الجماهير(٤) ؛ كما أنهم يتسمون بالعنجهيه والغطرسة والتأله(٥) .

ويذكر المؤلف عددا من هؤلاء بأسمائهم والبعض منهم دون ذكر اسمه ؛ كأدونيس وكمال أبوديب الذي يصف بعض تحليلاته البنيوية للشعر الجاهلي

---

(١) حموده؛ عبدالعزيز؛ المرايا المقعرة؛ عالم المعرفة؛ ٢٠٠١م ص٨٥-٨٦

(٢) المصدر السابق ص٣٨-٤٢

(٣) المصدر السابق ص٢١

(٤) المصدر السابق ص٩٠

(٥) المصدر السابق ص١٠٦

بعمليات تعذيب للنص الشعري[١] ؛ ويشير إلى تحوله إلى التفكيك من البنيوية كما فعل رولان بارت[٢] ؛ كما أنه يأخذ على كمال أبوديب أنه يقرأ التراث ليؤسس لشرعية الحداثة ؛ فيقرأ الجرجاني ليثبت البنيوية[٣] .

ويعيد المؤلف أسباب فشل المناوئين للفكر الحداثي في النصف الثاني من القرن العشرين إلى أربعة أسباب وهي:[٤]

١-اتهام المخالفين بالرجعية والجهل ٢- استغلالهم لرغبة الجماهير في التحديث وبالخصوص بعد هزيمة ٦٧ ، ٣-استعملوا الغموض دليلا على قوة فهمهم؛ ويَعْتبرون المخالف لهم سيء الفهم ٤- رفعهم لشعار الأصالة والمعاصرة مخادعةً لتمرير فكرهم الحداثي .

وقد أثر هذا الغموض بحسَب حموده على الإبداع الشعري أيضا وليس في النقد الأدبي فحسب "فقد أصبح الافتتان بالغموض من أجل الغموض وكسر القواعد والخروج على التقاليد الشعرية، سمة من سمات الشعر العربي المعاصر إلى حد ما، وجريا وراء معطيات خاطئة للثقافة الغربية، وربما أستطيع أن أزيد هنا أن قصيدة النثر هي إحدى النتائج السلبية لتلك الاتجاهات الحداثية"[٥]

كما يشير حموده إلى دور المخابرات الأمريكية والأوربية في نشر الحداثة الغربية في العالم العربي عن طريق المثقف الحداثي العربي ؛ ويعتمد في ذلك على كتاب فرانسيس سوندرز في علاقة المخابرات الأمريكية والبريطانية في التأثير على الحداثيين العرب[٦]؛ ف" الحداثة الغربية لم تكن بالبراءة التي تصورها

---

(١) المصدر السابق ص١٦٠

(٢) حموده؛ عبدالعزيز؛ الخروج من التيه؛ عالم المعرفة؛ ٢٠٠٣م ص٢٢٠

(٣) حموده؛ عبدالعزيز؛ المرايا المقعرة؛ عالم المعرفة؛ ٢٠٠١م ص١٧٥-١٨١

(٤) المصدر السابق ص١٧١

(٥) حوار مع حموده ؛ حاوره ممدوح سالم ؛ صحيفة الشرق الأوسط ؛ ١٢مايو٢٠٠٥م

(٦) حموده؛ عبدالعزيز؛ المرايا المقعرة؛ عالم المعرفة؛ ٢٠٠١م ص٨٠

البعض"[١] ؛ ويجعل من مجلة (شعر) في بيروت مثالا على دعم المخابرات الغربية[٢] .

وربما ينتابنا تفكير ونحن نقرأ للباحث نبيل محمد في كتابه تشريح المرايا الذي شرّح فيه مشروع حمودة ؛ والذي يرى فيه أن حموده يقع في تناقضات عندما يرفض هذه المناهج الحديثة ثم يستعملها هوفي نقد هذه المناهج حينما يقول :"إني أدركت بعد قراءتي التراث البلاغي العربي أن بدايتي مع الآداب الغربية ربما تساعدني في تقديم قراءة أورؤية جديدة لذلك التراث" ؛ ويتساءل الباحث عنها " كيف يعيب على نقاد من قبيل جابر عصفور وكمال أبوديب قراءتهم الموروث الأدبي والنقدي العربيين بمناهج غريبة عنهما ؛ ويسمح لنفسه بذلك ؟! ثم هل ستكون نتائجه مختلفه عن نتائجهما ونتائج غيرهما ممن لم يذكرهم؟!"[٣]

وقد رصدتُ العديد من التناقضات التي وقع فيها حموده في تنظيره للنقد العربي الجديد في كتابه المرايا المقعرة ؛ بدءً من إعلانه أنه قرأ البلاغة العربية قراءة حداثية مع مخالفته لهذه القراءات الحداثية كما في عرضه لتحاشي المزالق أثناء هذه القراءة فيقول : "كانت أبرز هذه المزالق التي حاولنا تحاشيها في هذه القراءة الحداثية لتراث البلاغة العربية"[٤]، ومن تناقضاته أيضًا : أنه يتهم الحداثيين بأنهم حينما يتناولون التراث النقدي العربي فإنهم يأتون به لتأسيس شرعية النقد الحداثي؛ وهو- في نظري- فعل العكس إذ إنه يأتي بالنقد الحديث ليؤسس شرعية النقد القديم ؛ كما فعل مع نظرية النظم وتنظيرات دي سوسير[٥]؛

(١) حموده؛ عبدالعزيز؛ المرايا المقعرة؛ عالم المعرفة؛ ٢٠٠١م ص٨١

(٢) المصدر السابق ص٨٤

(٣) صغير؛ نبيل ؛ تشريح المرايا؛ منشورات ضفاف؛ ٢١٠٥م ص١٦٢

(٤) حموده؛ عبدالعزيز؛ المرايا المقعرة؛ عالم المعرفة؛ ٢٠٠١م ص٤٨٩

(٥) المصدر السابق ص٢٤٣-٢٥٧

وكما فعل مع الاستبدال والتعاقب في البنيوية وأنها موجودة عند القدماء[١] ؛ وهوبذلك يقوي تنظيرات النقاد العرب قديمًا بكونها تحتوي على تنظيرات النقاد الحداثي المعاصر؛ وكذلك العلاقة بين الدال والمدلول القائم على الاعتباطية عند دي سوسير فإن الجرجاني تطرق لها من قبل[٢] ، وثنائية اللغة والكلام عند الجاحظ[٣] ، وأن ما جاء به التفكيكيون بقيادة دريدا كان موجودًا عند النقاد العرب[٤]، وهذا السبق الذي يراه يخالف فلسفة النقد الحديث التي انبثقت من الفلسفة ؛فهي تخالف النقد العربي المبنية على اللغة فقط ؛وقد ذكر هذا التفريق في مقارنته بين القول بأسبقية اللغة على الوجود عند التأويليين ورأي الجرجاني من قبل بعكس هذا[٥] ، ويأتي بتشبيه المعقول بالمعقول عند الجرجاني ويقارنه بثنائيات اللغة عند سوسير ويعتبر الجرجاني سابق لسوسير[٦] ، كما يرى أن الجرجاني سبق إليوت في (المعادل الموضوعي)[٧] ، والقرطاجني سبق بوازنكيه وكروتشه في علم الجمال[٨] ، وأن السرقات الأدبية التي درسها النقاد العرب قديما سبقوا بها (التناص) في النقد مابعد الحداثي[٩] ، ويعتبر القرطاجني أكثر حداثة من الناقد إليوت " لأنه أكثر حرصا على تعلم الشاعر للقوانين التي تحقق علمية الشعر"[١٠]؛ بل نجده يضع الجرجاني في خانة النقد الحداثي باستثناء

(١) حموده؛ عبدالعزيز؛ المرايا المقعرة؛ عالم المعرفة؛ ٢٠٠١م ص ٢٥٢
(٢) المصدر السابق ص٢٥٨
(٣) المصدر السابق ص٢٦٣
(٤) المصدر السابق ص٢٦٩
(٥) المصدر السابق ص٢٨٠
(٦) المصدر السابق ص٢٩٤
(٧) المصدر السابق ص٣٨٢
(٨) المصدر السابق ص٤٣٤
(٩) المصدر السابق ص٤٤٥
(١٠) المصدر السابق ص٤٦٥

التفكيكية ثم في صفحات لاحقة يدخله فيها ويرى سبقه لدريدا؛ فيرى أن الجرجاني "كان قريبا جدا من المدارس النقدية التي أفرزها القرن العشرون باستثناء التفكيكة"(١) ،وفي صفحات لاحقة يرى أن "ما قاله عبدالقاهر الجرجاني قبل دريدا بثمانية قرون لا يختلف كثيرا عن مفهوم الناقد التفكيكي أو كبير كهنة التفكيك"(٢) .

وهو بهذا يقع في إشكالات أخرى تخص النظرية النقدية الغربية ذاتها؛ كالإشكال الذي طرحه إبراهيم أمغار والذي يرى فيه أن "كتابه السابق (يقصد المرايا المحدبة) كان ينبئ عن بديل نقدي غير عربي هو"النقد الجديد" الذي لم يتعرض له بالنقد، كما فعل مع البنيوية والتفكيك"(٣) .

ورأينا نقاش يمنى العيد لاتهامات حموده لها ؛ في مقال جاء فيه "هذا المؤلف لم يكتف بما جاء في كتابه من تشويه وتحريف لما قدمته في كتابي "في معرفة النص"، الذي يحلو له أن يسميه، وفي أكثر من موضع، "في معنى النص، بل راح في ردّه على ما أظهره د. جابر عصفور من تشويهات انطوى عليه كتاب "المرايا المحدّبة"، يمعن في التشويه والتشكيك والافتراء على الحقيقة، ضارباً عرض الحائط بقواعد الحوار النزيه"(٤).

ومع كل هذا فقد تميز مشروع حموده بكونه مشروعًا عاد إلى أمات الكتب الفكرية والنقدية والفلسفية في الفكرين الغربي والعربي؛ وناقشها وعرضها عرضًا يدحض بها النظرية من جذورها؛ وهذا ما جعله يتميز على غيره الكثير ممن تعامل مع هذا الالتقاء الفكري بسطحية بحثية .

---

(١) حموده؛ عبدالعزيز؛ المرايا المقعرة؛ عالم المعرفة؛ ٢٠٠١م ص٣١٩

(٢) المصدر السابق ص٣٩٩

(٣) أمغار؛ إبراهيم ؛ قراءة في الخطاب المدافع عن التراث: الأزمة النقدية وإشكالية البديل في"المرايا المقعرة" لعبد العزيز حمّودة ؛ موقع ديوان العرب ؛ ١مارس٢٠٠٥

(٤) العيد؛ يمنى ؛ صحيفة الحياة ؛ العدد ١٣٠٧٩ ؛ ١٩٩٨م

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد عليه وعلى آله وصحابته الكرام أفضل الصلوات وأتم التسليم، ثم أما بعد

وبعد أن انتهيت من هذه الدراسة التي تناولت فيها الحديث عن عبد العزيز حموده ونهجه العميق في نقد المناهج النقدية الحديثة، فلعل هذه الدراسة فتقت ذهن الباحث نحو النهج العميق الذي اهتم به حموده في نقد المناهج النقدية الحديثة باعتماده على النظريتين الغربية والعربية، وربما يكون حموده قد وقع في تناقضات في رأي الباحث عندما رفض النظرية النقدية المعاصرة ثم عاد إليها حينما أراد أن ينظّر للنقد العربي، لكن اجتهاده يبقى نبراسًا لنقد النقد من داخل المناهج النقدية ذاتها كما فعل فيما طرحتُه في المبحثين الأول والثاني حينما رجع إلى التنظير الفلسفي والتنظير النقدي لدى الغربيين أنفسهم؛ فنجده يعود للنظرية الفلسفية ليؤسس للنظرية النقدية؛ ثم يعود كرّة أخرى للنظرية النقدية الغربية لينقد من خلالها النظرية النقدية ذاتها كما سبق تفصيله في ثنايا البحث .

وفي ختام هذه الدراسة فإن الباحث ينظر إلى مشروع حموده ضمن حلقة متصلة سابقة له بمشاريع وأبحاث تغذي مشروعه لكن بطرق أخرى كما عند محمود شاكر ومحمد أبوموسى وشكري عياد وسعد البازعي ووليد قصاب وحسن الهويمل ولكن بفروق مختلفة. ولعل هاته الورقة ستمنح الباحث فكرة أخرى أكثر اتساعًا للتعامل مع حموده ضمن إطار تلقي النظرية النقدية الغربية عمومًا عند النقاد العرب؛ وهذا من فضل هذه الورقة وفضل الدكتور المشرف على الباحث.

ولعل من أهم التوصيات التي يمكن أن يخرج بها الباحث من هذا البحث هو اهتمام الباحثين بالجانب المنهجي في النقد؛ والمنهجية هنا تشمل العمل النقدي

على الإبداع أو العمل النقدي على النقد -أيضًا-؛ وهذا ما امتاز به حموده في مشروعه النقدي، كما تمتد التوصية إلى عمل بحثي مقارن نقدي لمشروع حموده مع غيره من المشاريع الرافضة للنظرية النقدية المعاصرة وللمشاريع الموافقة للنظرية المعاصرة أيضًا؛ وهذا لم يجده الباحث من خلال بحثه في مشروع حموده؛ إذ اقتصر البحث على داخل مشروع حموده كما نجده في البحثين الذيْن قُدم لهما في مقدمة البحث.

المصادر والمراجع

- حمودة ؛ عبدالعزيز ؛المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك ؛ ١٩٩٨م؛ عالم المعرفة
- حمودة ؛ عبدالعزيز ؛ المرايا المقعرة نحونظرية نقدية عربية ؛ ٢٠٠١م؛عالم المعرفة
- حمودة ؛عبدالعزيز ؛ الخروج من التيه دراسة في سلطة النص ؛ ٢٠٠٣م؛عالم المعرفة
- صغير ؛ نبيل : تشريح المرايا في نقد مشروع عبدالعزيز حموده ؛ ٢٠١٥م؛ منشورات ضفاف

الصحف والمجلات

- يمنى العيد ؛ صحيفة الحياة ؛ العدد ١٣٠٧٩ ؛ ١٩٩٨م
- إبراهيم أمغار ؛ قراءة في الخطاب المدافع عن التراث: الأزمة النقدية وإشكالية البديل في"المرايا المقعرة" لعبد العزيز حمّودة ؛ موقع ديوان العرب ؛ ١مارس٢٠٠٥
- حوار مع حموده ؛ حاوره ممدوح سالم ؛ صحيفة الشرق الأوسط ؛ ١٢مايو٢٠٠٥م.

فهـرس الموضـوعـات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	الملخص	٥٥٢
٢-	Abstract	٥٥٣
٣-	المقدمة	٥٥٤
٤-	المبحث الأول : العودة للنظريات الفلسفية :	٥٥٦
٥-	المبحث الثاني : الرد على المنهج من خلال النقاد والفلاسفة الغربيين أنفسهم	٥٥٩
٦-	المبحث الثالث: اتجاهات النقاد الحداثيين :	٥٦١
٧-	الخاتمة	٥٦٦
٨-	المصادر والمراجع	٥٦٨
٩-	فهـرس الموضـوعـات	٥٦٩